







الى القه ا

الغرض الارل من نشر هذه السلسلة هو سمل المطومات العامة من تاريخ وأحب وفلسفة واجتهاع ونجيه ذلك من العلوم و الفتون سهلة قريبة في متناولن الجميع ، اذ ان العلم ليس وقفا على أو لد الحاصة والتمديق بل هو حق مباح التاس اجمعين .

لى اقراد الحاصة والمتعلمين بل هو حق مباح لناس أجمعين. ان روح العصر تتطلب السرعةوالاقتصاد _ الاقتصاد فى الوقىتـوفيالمال _ ولا شك ان

كثيراً من الناس ـ للتنفيق منهم و غير للتنفين ـ بحجمون عن القراء لان أو قاتهم لا تسع لفراة الكتب المطلة وجيوبهم لاعتمل منعانان الكتب الباهظة. وإذا بحد الفاري. أن هذه السلمة تمتاز عا يأتى: لا المحمد القرار من في من القرار منطقة معادلة . ومناسلة الدونة شاقير.

 (١) أتا نفرض أن للموضوع غريب عن القارى بثانا فقدرحه لهلغة سهلة شيقة غالية من السيارات العلبية البحة ومغرية بالاحترادة .
 (٢) أن كل رسالة تشاول موضوعا وأحدا طريقاً يكتبه انصالى در س موضوعه درساً

 (۲) ادكل رسالة تشاول موضوعا واحدا طريفا يكتبه اخصائى درس موضوعه درساً عميقاً وفيمه فيما جيداً فيخرج القارى. من تراكباً وهو لايقل إلحالة بالموضوع - مهما كان غريا عنه - عن كانت الرسالة خلامة درائت وعصارة افتكاره.

(٣) أن هذه الرسائل زهيدة النن صنيمة الحجيم يمكن أن توضع في الجيب ويستطيع
 (ع) أنها الل الثقافة الثافية عبل علم أو في أرقاف فرائه.
 (ع) أنها الل الثقافة الثافية عبل صالح غير السيل للطروقة وإنهائنا قرقت الاعمار وارضا

بل تضم الى مكتبة القارى العود اليها .) (ه) أنها تستمين بالصور والحرائط لتوضح ماعساه ان يكون غامضا من المسائل . (٦) انه في نهاية كل رسالة يجد القارئ، قائمه بلسا, عدة كتب عربية وأفرنجية إذا أراد التوسع والاستزاده .

ان رياض|لعلوم والمئة للدى وازاهير الفنون يقصر عنها الطرف، وسنجني الثمار ونقطف الإ: هار ونقدمها الحن بعد الحين لقر إ. هذه اللغة الكريمة في جيع اصقاع العالم العربي . ويسرنا ان تكون مصر مطلع هذا النور الجديد. وفقنا الله الى مانسعى فيه من خير ؟

المؤ سيسون

محمد مروك نافع توفيق حامد المرعشلي زكى الرشيرى ليسانسيه العلمين العلبياً دكتور في الآداب B.A. Leeds في الترسة والاكاب

> منارة الاسكندرية كانت الاسكندرية حاضرة مصر في عصر الطالسة ..

متحفها ومكتبتها الجامعة ـ مدرسة للعالم انشأت ثقماقة حديدة وخطت بالإنسانة خطوات واسعة .

من اجل ذلك اتخذنا منارتها شعارا لسلسلة الثقاقة العامة لتشعر ابدأ إلى ما كانت عليه مصر من مكانة عالية

في العلم والحضارة .

سُلسلة الثقافة العامـــة ــ ١

على ضفاف النيل

تأليف محمد مبروك نافع



منارة الاسكندرية

تنشدها المسكتبة الاهلية الجيليسية. رقم ٦٥ شارع الفجالة بمقبرة

(دار الطباعة الاهلية ١٠ شارع نوبار بالقاهرة)

محتو بات الكتاب

(١) مصر في فجر التاريخ (٠٠٠٠ – ٣٤٠٠ ق. م) ٧ في ظلمات القرون الغابرة ـــ في أفق المدنية (٢) الدولةالقديمة وبناة الأهرام (٣٤٠٠ ق.م -٢١٦٠ ق.م) ١١ أول مملكة في العالم ... الاهر ام معجزة الدهر ... بصيص من الديمقراطية ١٧ (٣) عهد الاقطاع والهكسوس (٢١٦٠ق.م- ١٥٨٠ ق.م) ١٨ نجربة جديدة ـــ نجاح و فشل ـــ حرب الاستقلال ٢٩ (٤) المبراطورية الفراعنة (١٥٨٠ ق.مُ ـــ ٣٣٢.ق.م) ٣٠ الغراعنة العظام ... أول أمبراطورية في العالم طبية المدينة الحالدة ... (٥) الاسكندر والبطالسة والرومان(٣٣٢ ق. م-٦٠٠ م) ٥٥ مصر الساحرة ـــ البطالـة للصريون ـــ مصر تنهزم ولا تخضع. ٦٢

(أيها المصريون: ... أنكم أنبل الوارثين لا قدم مدنية فى الأرض...)

سعد زغلول

مقدمة

الماضى سجل حافل بالمفاخر والاخطاء ، والأمم التي تجمل ماضيها لا تأمن العثرات في مستقبلها ، لكنها من دراسة تاريخها تستخلص العبر من اخطائها الماضية وتستمد الوحى مرب يحدها التلد .

من أجل ذلك أحاول فى الصفحات التالية أن أرسم بالقلم السريع صوراً استعرض مها حوادث التاريخ المصرى القديم الى مثلت د على ضفاف النيل ، في خلال سبعة آلاف من السنين .

. وأنى لارجو أن أكون قد وفقت إلى وضع حجر في نناء الثقافة العتد.

مجمد حىروك نافع



مصر في فجر التاريخ

فى ظلمات القرون الغابرة :

أرجع البصر الى الورا ُ بضع عشرات من آلاف السنين وتعال ممى نجول جولة سريعة فى أنحا العالم.

أنظر .. هاهي أمريكا النائية لاتجد للانسان فها أثراً .

وها هی آسیا .. ماذا تری؟ أناس عرایا یروحون ویجیئون ببحثون عما یاکلون من أعشاب وثمار وجذور ، أو یصطادون

يبحثون عما يأكلون من أعشاب وتمار وجذور ، أو يصطادو الحيوانات ليأكلوا لحومها نيئة .

وتلك هي أوربا .. هل ترى كيف يغطى الجليد سطحها ؟ أنظر تلك المساحات الهائلة من الجليد تتحرك يبط الى الجنوب. أنها تقصف الاشجار الضخمة وتحطم الصخور العظيمة وتكتسح أمامها الآف العالمين .

تعال معي الآن الى أفريقية . . . ها هو ذا نهر النيل . أنه ينساب من الجنوب الى البحر حيث تذوب كتل الثلج الأو ربية الهائلة فلا تصل إلى مصر . أنه ننحت طريقه وسط الهضاب . أنه يلقى رواسبه على الجانبين. أنظر الى هذه الهضاب التي تحف الوادي . هل ترى سكانها كنف يصطادون الحبو انات و بجرو ن وراُّها في كل ناحية . ها هم قد وصلوا الى الوادى وهبطوا اليه . لقد وجدوا في الوادي حوانات صبد بديعة . لقد استقر وا في الو ادى وآثر وا البقاء فيه. أن و رودهم يزداد على مر الاعوام. أتدرى من هم أولئك الصيادون الذين انتقلوا من الهضاب؟ أنهم أجدادنا معاشر المصريين. أما حكايتهم فسنروبها لك في الصفحات التالية في خلال سبعة الآلافسنة الماضة ، فهي أقدم وأطول وأمجد حكَّاية رواها التاريخ .

فى أفــــق المدنــــية :

لما هبط أولئك الصيادون الوادى وجدوا الجو معتدلا

والنربة خصة وشاهدوا كثيراً من الأشجار والنباتات ، فتركو ا الصيد وبدوا يستلذون الخضرثم استطاعوا فيالنهاية أن يستنبتوا القمح والشعير وغيرهما من النباتات في وقت لم يكن يعرف فيه انسان في الأرض عن الزراعة شيئاً ، واضطرتهم مهنة الزراعة

التي احترفوها الى الاستعانة بالحيوانات فكانوا أول من استأنس الحيوانات في العالم. وفى بادئ أمرهم كانوا يعيشون جماعات قليلة تعمل كل

جماعة لنفسها ورأوا مر. المصلحة أن تشترك كل بضعة من هذه الجماعات في عمل واحد يعود علمها بالخير كحفر قناة أو در ً خطر فنشأ من ذلك أول نظام اجتماعي شهده العالم وتكون من مدن الجماعات المتقاربة أقلم ذو حكومة واحدة.

أما أزمة الأمور في الأقاليم فكانت في أيدى رجال الكهنة وكبار الدين الملاك وكان لكل أقلم آلهة خاصة به عدا ما كان

يعبده المصريون جميعا من قوى الطبيعة كالشمس والقمر والنيل.

رمز الأقليم أيضا.

واتخذكل أقليم علما خاصا عليه رمز ذلك الأقليم وعرف المصريون كيف يركبون النيل وكانت سفنهم الشراعية تحدل

وكثرأ ماكان سكان الأقاليم المتجاورة يتحاربون فيتغلب أقايم على آخر فيضمه اليه . وأسفرت نتيجة تلك الحروب عن تكوين مملكتين عظيمتين احداهما في الشمال وكان رمزها حزمة من البردي والأخرى في الجنوب وكان رمزها زهرة الزنيق.

الدولة القديمة وعصر بناة الأثهرام

أول مملكة في العسالم:

وهنالك في ملكة الجنوب حوالى سنة ١٠٤٠ قبا ميلادالمسيح خطرت فكرة هائلة في رأس الجالس على العرش. زحف ذلك الملك من عاصمته طينة (على مقربة من جرجا الحالية) الى الشهال وماهي الامدة قصيرة حتى أخضع سكان الشهال فلس التاجن ووحد الوجهين وأصبح صوته مسموعاً من جنادل أسوان الى مصاب النيل. ذلك هو د مينا ، رأس أسرات الفراعنة . ومؤسس أول ملكة أشرقت عليها شمس التاريخ في وقت كان كل سكان الارض فيه يعيشون هملا لا رابطة بيهم.

ولا تسل عما جره ذلك الاتحاد على مصر من خير فقد تقدمت العلوم والفنون في المملكة الأولى في العالم وترقت العارة

و كثرتشيد المقابر والهياكل وانتظمت حركةالتجارة والصناعة . ولم تكن مثل تلك الحكومة بما فيها من موظفين وجياة تستطيع أن تستغني عن طريقة تضبط مها ميزانية الدولة ومقادير الضرائب فاضطرتهم الحاجة الى اختراع الكتابة فكانالمصريون أول قوم ورَّثوا العالم تلك النعمة الكبرى التي حملها الفينيقيون بعد ذلك بآلاف السنين ونقلوها الىكل الشعوب.

ولمس المصريون منــافع الوحدة الوطنية بأيديهم وكان هُمَّ خلفاً «ميناً » منملوك الأسرتين الأولى والثانية هو تثبيت دعائمها والتمكين لها .

ولم يكن الناس حتى ذلك الوقت يعرفون البناء بالحجر حتى جا· «ز وسر، من ملوك الأسرة الثالثة فأسس هرم سقارة المدر بج الذي يعتبر أقدم بنا من الحجر في العالم .

وكثرت الأهرام في عهد الاسرات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة . أما الغرض من بنائها فكان حفظ أجساد الموتى لأن

المصريين القدما كانوا يؤمنون باليوم الآخر و بالبعث بعد الموت غير أنهم كانوا يعتقدون أن الأجساد اذا فنيت عذبت الارواح وقضى عليها فكانوا لذلك يعمدون الى تحنيط أجسادهم فينقعونها فى ما النطرون ثم يستخرجون الاحشاء والأمعاء ويحشون مكانهاالتو ابل والعقاقيرالمختلقة ويصمغون الجلاعدة مرات ثم يلفونه بالاربطة و يودعون تلك الموميات (الاجساد المحنطة) بطون تلك القبور الهائلة حتى لا تصل اليها يد العبث أو الفناء.

م عوقو الموسل معبد بين المحجر و بين اثنى عشر فدانا هى قاعدة الهرم . أنظر كيف يدحرج عشرات الآلاف مر العال الحجارة المنحوتة على أساطين من الخشب . أنهم يصلون الى المكان الهرم حيث يعمل البنامون . أنظر كيف يلصق البنامون الحجارة المصقولة بواسطة تفريغ الهواء وكيف يشرف المهندسهن على العمل. ها هوذا « رع ، اله الشمس ينحدر الى الأفق وهاهم العال يغربون معه الى تكناتهمالتي أعدهالهمالفرعون ليستيقظوا عند شروق ورع، ويبدُّوامنجديدخدمة خوفوالاله الاصغر. أنظر ها هم العال يروحون الى حقولهم في مبدأ الشتاء لعزرعوا الأرض. وها هم يعودون الى العمل وقد غطى فيضان النيل الحقول. ان الهرم يعلو عاما بعد عام والعاليهبلونحوله التراب ليدحرجوا فوقه الحجارة . لقد وصل البناءون الى القمة . أنهم الآن يطلون الهرم ببياض من المرمر المسحوق . أنهم يزيلون التراب ويطلون الهرم من أعلى الى أسفل. لقد مرت ثلاثون سنة منذ بدي في عمل الهرم . لقد تم بنا الهرم الآن .

ونحا وخفرع، ومنقرع،فينا هرميهما الاوسطوالاصغر نحو خوفو . فلا تصدق ما تقوله اليونان على خوفو وخفرع ومنقرع أنهم ينقمون عليهم أدارتهم تلك الاجمال الفنية الهائلة.



، السيمة نفرت ، من ميرات القصير الذكرى في عبد الأسرم أنا مه و إلى الحالة على على و في مهم الحار التدائل الرائع مما يدار على أن النمون الحالة وصالت في عرد شاة الإسمام الل. حد الاتجاري.

أنهم يحسدون المصريين على حذقهم فنون البنا والهندسة والطبيعة والفلك التى استلزمتها أقامة تلك الإهرام الهائلة . أليست هئ معجزة الدهر الخالدة!؟

بصيص مر. الديموقراط_ية:

فيلسوف في العالم عناطبا الرؤساء والأمراء:

راذا وليت أمر قوم فلا تتحكم في أعناقهم بظلم و لا تسع في
سلب نعمهم فأن الحير يذهب عنك بقدر ما تذهبه عنهم
و لن عادلا فان العدل يضمن لك الفوز في الحياة لأن له صولة
تدوم و تبقى في الارض وأذا كنت رئيساً فعامل من هم
أقل مرتبة منك رفق واعلم أن مر وسك هو ساعدك وعضدك
وأن التشدد في معاملته يجعله يخفى عنك ما يفيدك العلم به

اليست هذه مذورالدبمقراطية ؟!

فان أبيت ألا مرهانا عملياً واعتبرت هذا بجرد كلام فهاهو دبيبي الاول ، من ملوك الامرة السادسة لم مر غضاضة فرأن ينزل ألى صفوف العامة والاوساط المنحطة فيستخدم ذوى الكفايات منهم و يقلدهم معظم مناصب الدولة الهامة التي كانت من قبل وقفاً على الكهنة والامراء . أليست هذه هي الديمقر اطبة لحماً ودماً ومعنى ، وان لم تكن لفظا 1؟

وخلف هذا الملكالد بمقراطى دبيبى الثاني ، الذى حكم مايزيد على . و سنة وهو أطول حكم حكمه ملك واحد فى التاريخ وقرب آخر أيامه استقل حكام المقاطعات وصاروا يتنازعون فيابينهم وعادت مصر الى الانقسام الذى انقذها منه ومينا، منذ الفسنة وظل الانقسام تتبعه الفوضى مخيا على مصر أيام الاسرتين السابعة والثامنة . و فى أيام الاسرتين التاسعة والعاشرة انحصر العزاع بين مدينتي هرقلوبوليس (مكلها اهناسية) ومدينه طيبة (مكلها الاقصر) وانهى هذا النزاع بسقوط هرقلوبوليس وانتصارطية .

_ w _

عهد الاتقطاع والهكسوس

لمحـــربة جــــديدة :

لما انتصر امراء طيبة على هرقليو بوليس اخضعو اجميع مقاطعات مصر لهم و وحدوا القطر من جديد .

غير أر. تلك الوحدة لأسست على نظام جديد هو نظام الإقطاع .

ويتلخص ذلك النظام فى أن مصر قسمت الم عدة مقاطعات عكم كل مقاطعة المبريكاد يكون فرعو نا في مقاطعته بملك الارض وما عليها . وكان الأمراء برثون الحكم عن آبائهم . ولم تكر ... هناك رابطه تربطهم بالملك ألا دفع قدر من المال لخزينته كل عام وأمداده بالجنود أذا احتاج الى ذلك . وكان الامراء بوجه عام يشعرون بواجب الولاء للملك غير أنهم كانوا أذا استضعفوا

الملك ممتنعون عن دفع الضرائب ويحاربونه أذا أصر على أخدها ومن أجل ذلك كان الملوك يقيمون حرساً قائمًا لحايتهم وكانهذا أول عبد لمصر مالجوش القائمة.

تحت هذا النظام خدم ملوك الاسرة الثانية عشرة _ أشسهر مر ذلك الديم إلى الدرة مصر خدمات حق

نجوم ذلك العصر الراهرة — مصر خدمات جمة .
فهذا د امنمحعت الاول ، يملأ جو البلاد رغدا وسكينة ويفتخر قائلا : د لاجائع في مدتي ولاعطشان تحت سلطاني ، وهذا داسر تسن التالث ، يغزو الشام ونخضع بلاد النوبة ويشيد القلاع لحايتها عند نقطتي قمة وسمنة ومحفر خليج د سيز وستريس ، الذي كان يصل النيل بالبحر الاحر.

وذلك هو دامنمحعت الثالث ، برى بثاقب بصره ان الزراعة مصدر ثروة مصر الهام فيتخذ من اقليم الفيوم المنخفض خزان دموريس ، تحفظ فيه المياه في اوقات الفيضان ليتنفع بها وقت انخفاض النيل و يؤسس عند مدخل الخزانقصرلا بيرتعالمجيب.

نجـــاح وفشــــل: لنسرح الطرف الآن في بعض البلاد أيام الدولة الوسطى: ها هو ذا أحد الأمرا والاقطاعيين يشتغل بنحت قبره في جانب

الجبل. انظر أليس قبره هذا رشيقا ؟ وكم ينفق الصناع من حذق ومهارة في تجميله وزخرفته . وهاهوذا قصر أميرآخر على ضفاف النيل انظر ، الى الحدائق الغنا والى طيور الما تأوى اليه هادئة .

تعال معي نتتبع احدى بعثات التجار التي كان يبعثها امراء الإقطاع في ذلك الوقت السحيق . انظرهاهي جمهرة كبيرة من السفن . انها تبرح مياه الامير . أن الملاحن ينشدون و يغنون والمراكب تسير بهم إلى الجنوب. انظر هاهم قد وصلوا ألى جنادل أسوار. . انهم يخترقونالقناة التي حفرها د اسرتسن الثالث ، في حجر الجرانيت ليتجنبوا الجنادل. هاهم يتوغلون في اواسط السودار. . انهم

يبتاعون للأُمير من بلاد النوبة و بلاد بنت (السومال وعدن) ريش النعام وسن الفيل والعطور والطيوب . هاهم يعودون وقد وصفوا رحلاتهم في قصص طويلة مسلية. هل ترى كيف يقرؤها الناس شوق ويدرسها الطلمة في المداريني ؟

ان أمثال هذه الرحلات البرية والنحرية التي كانت تتوغل في الجنوب حتى تصل إلى المحيط الهندي (آخر حد للدنيا!) وتتوغل في الشمال حتى تدرك بلاد فلسطين وفينقيا ولينان وجزاراليونان واليونان نفسها والتىكان يدون أحبارها ويصفها الربابين ومن معهمين الأدباء هي أساس الأدب المصري القديم الذي كان يتميز بهعصر الاقطاع كما كان يتميز عصر الدولةالقديمة بالابنية الضخمة كالأهرام . لقد وضعت في ذلك العهد جملة صالحة من الاناشيد والاشعاركما ألفت أول روامة تمثلة في العالم وهي «درامة اوز وريس، أول اله سكن مصر التي صورت فيها حياة وأوزوريس، ومماته ودفنه وبعثه والتي كانت تمثل كل عام فيشترك في تمثيلها عدد عظيم من الناس . كذلك تقدم علم الطب والعلاج ولاترال بعض الأدوية والمعالجات التي كان يصفها الاطباء المصريون قديما لمرضاهم في تذاكرهم الطبية (الروشتات) كزيت الخروع والحجامة والكي تستعمل الى وقتنا هذا . وتقدمت في هذاالعهد أيضاً العلوم الرياضية والفلكية فألفت كتب في الحساب على النظام العشرى الذي لا يزال مستعملا إلى الآن كا وضعت عبادئ الهندسة والجبر واخترعت الآت بسيطة

رصد الاجرام السهاوية.
وترقت الادارة الحكومية فكان يعمل كل بضع سنين إحصا يعتمدعليه في جباية الضرائب كما انشأ و امنم عمد الثالث مقياساً للنيل عن حصن سمنة (الشلال الثاني) ليني عمالة الفيضان لكي تتناسب الضرائب مع مقدار الفيضان. ولقد اقيمت في هذا العصر السدودو الخزانات فأخصب خزان محيرة و موريس الذي انشأه امنم حمد الثالث مايقرب من ٧٧ الف فدان من اقليم الفيوم وحده فكانت الحكومة منذ ٠٠٠٠ سنه تفكر فها يشغل بال الحكومات في وقتنا هذا.

وكان لمصر أسطول صخم وصل الى جزائر اليونان واستولى على كريد وغيرها من الجزائر وكانت السفن المصرية تأتي من بحر انجه فتدخل أحد فروع النيل ثم تسير الى ان تصل الى قناة وسيزوستريس، الى البحر الاحمر الى بلاد بنت الى المحيط الهندى الذى

كان يعتبره المصريون آخر حد للدنيا .
ولم يهمل المصريون الصناعة في هذا العصر فحنقوا صياغة الحلى الدقيقة و نظرة واحدة الى قاعة النهب فى المتحف المصرى تترك الانسان حائرا من جمال مايرى . أما مباني هذا العصر فكانت تمتاز بالدقة والتناسق وحسن الذوق والجمال والرشاقة على عكس مبانى الدولة القديمة التي كانت تمتاز بالصخامة والعظم .
تلكئات الحالم أيام الإسرة الثانية عشرة نجاح على طول الطريق. فإذا كنا في أيام الإسرة الثانية عشرة حالك الرقم المشتوم — اذا بنظام الهائل ينقض وأذا بنجاح عهد الإقطاع يتبدل فشلا واذا بالأمراء وحكام المقاطعات يستقلون ويغير ون على مقاطعات

جيرانهم يبتغون الوصول الى مصر بأسرها . ولم تكن مصربدون اعدا مى فن الشهال الشرقى من اعدا مى ذلك الوقت فلقد كانت تتكون في الشهال الشرقى من حدودها أذذاك دولة جديدة وكانت حالة مصر التعسة تشجع أى دولة على غزو البلاد الآمر الذى تم بكل أسف في أواخر الاسرة ١٣ المشئومة أذ بدأ الهكسوس الاسيويون يغيرور على مصر .

مى مسر.
ولسنا نعاع من الهكسوس أو الملوك الرعاة اكثر من أنهم شعب سامى الاصل شجمتهم انقسامات مصر على الدخول فبطوا الوادى المقدس عن طريق برزح السويس واستطاعوا أسي يجتاحوا الوجه البحرى و بعض أقاليم الوجه القبلى بدون عناه كبير وساعدهم على التمكن من مصر بعض الزعائف من أمراه المصريين الذين يعبدون السلطة حيثما ظهرت و كان حكم هؤلام الاجانب اشد ما يكون بغضا الى المصريين لالانهم عاملوا المجاليل والمعابد المصريين بقسوة و فظاظة و لالانهم حطموا الهياكل والمعابد

فحسب بل لآن عهدهم كان فى مصر أول حكم اجنبى عليها . غير ان الهكسوس ابتلعتهم المدنية المصرية فلم يلبثوا بعد ان كانو اهمجاحتى تمصروا واندبجو افي المصريين وقلدوا أنماطهم وعبدو ا آلهة مصر ولكن على الرغم من ذلك لم يغفر لهم المصريون جرم

فتحهم لبلادهم فكانوا يلقبو بهم بالهمج والرعاة والكفرة احتقارا لهم وحطاً من شأنهم وقر الهسكوس في مصر أيام الاسرات ١٤، ١٥، ١٧، ١٧

وقر الهسكوس في مصر ايام الاسرات ١٤، ١٥، ١٧، ١٧، ١٧ زينا اختلف المؤرخون في تقديره من قرنين الى خمسة قرون كانوا يحكمون مصر أما مباشرتمن عاصمتهم افاريس (في برزخ السويس) أو بوانسطة ولاة أو ملوك من المصريين يحكمون باسم الهكسوس.

وغير الهكسوسأساليبهم العتيقة فى حكم البلاد ولكن ذلك لم يغير من قاوب المصريين نحوهم .

وقرب آخر أيامهم استطاعت عدة ولايات في الوجه القبلي

أن تنفصل عن الهكسوس وكانت أهم هذه الولايات طببة التى بدأ امراؤها أو ملوكها يشقون عصا الطاعة على الهكسوس ويجابهونهم بالعداء وما زالوا في حروب مستمرة معهم حتى تم طردهم على يد «أحمس «مؤسس الاسرة ١٨ .

للستقلل:

لم يبدأ هذه الحرب وأحمس، بل بدأها ثلاثهم و سكن رع الاول، ملك طبية و وسكن رع الثاني، و و سكن رع الثالث ، و فى عهد هذا الاخير كان ملك الهكسوس الذى يحكم من افاريس هو و ابانى، وقامت بين هذا الملك المغتصب و بين وسكن رع، حرب لا نعلم من تفاصيلها سوى أن البطل و سكين رع، مات فيها . فليسجل له التاريخ مجد الدفاع عرب الوطن . (١)

⁽١) الثاغر لل مومياء كنان رع الثالث في متحف القاهرة برى آثار الجروح النظية الى أصابت رأس فلاعائلك الدجاع القدام فان جبهة قد شجت بضرية بلطة ولابرال الشعر ملبدا بالدم حول النج وأصابت بلطة أخرى المجمعة فوق الدين فيرز بسبها المنخ . وترى فى لملك لحقو منزة من من صيف . وترى الأكم باديا على وجه للوميا. . وقد ضغط لللك بأسناء على لماء حق خرقه.

ونجح دكاموز، بن و سكان رع ، فى طرد الهكسوس من الوجه القبلى حتى مدينة منف تاركا لاخيه وأحمس، مهمة اجلام الهكسوس عن مصر تماما .

لقد كانت مهمة وأحسى من أشق المام. لقد كانفرضا عليه أن يطوى الإمراء تحت جناحه . لقد رأى من حسن الساسة أن يضمن الحالة في الجنوب في حرب قد تستبقيه أعو اماً طو الافي الشيال فتزوج من ابنة ملك اتيوبيا الذي أمده بجيش من جنوده الاشداء . لم يكد وأحمس ، يبدأ بالزحف الى الشمال حتى كانت جماهير المتطوعين من المصريين تتدفق الى جيشه لتخلص البلاد من الإعداء. لقد اضطر وأحسى إلى ارجاع الجنودالاتيوبيين حيى لايشارك المصرين أحد في فخر استرجاع الاستقلال. ها هوذا الجيش يسير الى الشمال ولوا البر معقود . لاحمس بنحب ، ولوا ً الاسطو لمعقود ولاحمس بزأباناه والقيادةالعامةللجيش والاسطول لجلالة الملك وأحمس ، سار الاحاميس الثلاثة حتى وصلوا عاصمة

المغتصبين – وكانت تحوطها قناة متصلة بأحد فروع النيل – وحاصروا مدينة وأفاريس ، يعضدهم الرأى العام المصرى . ولم يفت فى عضدهم خيانة الحائنين ودعاة الهزيمة الذين أضطروا وأحس، لفك الحصار والعودة الى الجنوب لإخماد تلك الثورات عدة مرات .

وأخيرا أسقط في يد الهكسوس و وقعت ، افاريس ، في يد المصر بين الذين عمدوا البها فدكوها دكا واقتلعوا الإحجار من آسلها حتى لا يبقى شئ يذكرهم بذلك العصر المنحوس . وولى الهكسوس الادبار لا ليعودوا من حيث أتوا ولكن ليتحصنوا في عدة حصون كانوا قد أقاموها على الطريق الشرقى وكار للهكسوس يستبسلون في الدفاع عن هذه الحصون وكان مأحمس، يقتلعهم اقتلاعا من الحصن بعد الحصن حتى تم جلاؤهم عن الحدود وغابوا عن نظر أحمس فتحقق وتم الاستقلال .

ولم يقنع د احمس ، ــ محر ر مصر ـــ بهذا بل توغل وراء

المكسوس في فلسطن وسوريا . وهناك رأتعيون المصرين بلاداً

غير بلادهم وتفتحت لغير ماعهدوه في مصر فدفعهم النجاح في طرد الهكسوس الى محاربة هذه البلاد وضمها الى مصر ففتح . احمس، بلاد فلسطان ووضع بذلك الحجر الا ول في بنـــا^م الا.براطورية المصريةالشامخالذي اتمهاخلافه ملوك الاسرة ١٨٠

- 1 -

امبراطورية الفراعنة

الفـــــراعنة العظـــــام:

و يعود أحمس ألى مصر ظافراً منتصراً فاذا الآمة تخرج الى استقباله وأذا المظاهر الباهرة والاحتفالات الساهرة تملأ ربوع البلاد . و يعلو شأن طية التى انجبت البطل أحمس و يذيع نفوذ الهما وآمون، الذى باسمه طرد الهكسوس وفتحت الاقالم الجديدة. و يضرب ، أحمس ، نظام الاقطاع الفاشل الضربة القاضية فيركز كل السلطة فى يده ويجعل كل الاراضى ملبكا خاصاً له وتشهد مصر أذ ذاك أقوى حكومة مركزية في تاريخها . ثم ينصت العالم وتتكلم مصر و يسجل التاريخ .

هذا هو . امنوفيس الأول، يفتح بلادسوريا و يغزو بلاد لوبية في الغرب. وهذا هو . تحتموس الاول، يعود من خرب



. تمثال الامه اطور الاعظم. تحتموس اثناك ، من الاسرة ١٨ الذي لقبه المؤرح الامريكي بريسته بنابليون مصر .

(عن الطبعة ١٤ من دائرة للعارف البربطانية)

النوبة حاملا على مقدمة سفينته جنه أحد الزعماء النوبيين مدلاة من رجليها و ينصرف بالاسطول ألى فينيقيا ثم يتو غل فى أعالى الفرات فدون أخيار انتصاره على لوحة هناك.

الفرات فيدون أخبار انتصاره على لوحة هناك.
وتلك هي الملكة وحتشبسيوت ، ـ اقوى ملكات مصر ـ
تكسف محدقها ونفوذ حرب المحافظين المصريين (حرب الوراثة
الشرعة) كيان اخويها تحتموس الثاني والثالث فتريا بزى الرجال
وتخاطب بلقب صاحب الجلالة وتبعث محملة الى بلاد بنت تعود
سفنها محملة بالتوابل والعطور والنسانيس والزراف وريش
النعام فتدون اخبارها على معبدها الدير البحرى.
وينفرد وتحتموس الثالث ، بالحكم فاذا بالفتى الذي خبأت
عبقريته حتشبسيوت يصبح المبراطور مصر الاعظم فيدون

عبمريته حنتبسيوت يصبح امبراطور مصر الاعظم فيدوخ ملك، قادش، وأحلافه فى معر كة مجدو، وبروح ويغدو ألى أسيا سبع عشرة مرة تقع فيها اسيا تحت قدميه و يتزلف اليه ملوك آشور وبابل و الحيثيين والميتانى فيقدمون لهالخضوع و يحملون اليه الجزية فيوفرون عليه مشقة الحرب وأذا بأسطوله يحتاح سواحل فينيقيا وآسيا الصغرى وقبرص وكريد و رودس وغيرها من جزائر البحرواذا بالامبراطور الاعظم وهو في السبعين من عمره لايعرف الراحة فيقود حملة ألى بلاد النوبة ويتوغل بها في مجاهل السودان. والمراسلون الحريون في كل حروبه كنفصيل تفعل ارقى الجيوش الآن — يده نون يوما ييوم وبالتفصيل حوادث الحرب والفتح.

كذلك كو نت أول امبراطور بة في الارض.

أول امبر اطورية في العسالم:

ولقد كان تأميس هذه الامبراطورية خلقاً جديداً لمصر اذ تغيرت الحالة من جميع النواحي وأصبحت الدولة حريية بكل معانى الكلمة وصارت الجندية هي الطريق الوحيد لكسبالمال والشرف حتى ان أحقر حقير حتى العبد — كان يأمل بانضهامه الى الجيش في الوصول الى أرقى مناصب الدولة. وكان في مصر طول عهد الامبراطوريه ثلاثة أحراب قوية: حرب الكهنة والحرب العسكرى وحرب المحافظين (أو حرب الرائة الشرعة) وكانت هذه الاحراب تدفع مرشحها لا إلى البرلمان ولكن إلى العرش فحرب المحافظين كان برى ضرورة أن برث الابن الشرعى أباه في العرش وكان هذا الحرب يعضد ورائه ، حتشبسوت ، لابها في العرش بينها كان يعضد حرب الجيش ، تحتموس الثانى ، وحرب الكهنة ، تحتموس الثانى ،

وفى عهد الامبراطورية كانت الحكومة متمركزة في يد الملك أو الامبراطور يساعده في تدبير شئون الدولة صاحب الحزائن (وزير المالية) ووزيران آخران يقيم أحدهما فى مدينة هليوبوليس والآخر في مدينة طيبة.

وكانت مهمة الوزير في طيبة منحصرة في إدارة دخل الملك و فى الاشراف على الضرائب وجزية المستعمرات والقضاء بين



الامبراطورية لمصرية فى اقصى حدودها ايام الاسرات ١٨ و ١٩ و٢٠ (مصغرة عن الجزء الاول من الاطلس الجغرافى الثاريخ، للمؤ لف والاستاذ الرشيدى)

الناس والاحتفاظ بسجلات الدولة .

و كانت المحاكم منتشرة فى أهم مدائن الدولة يحكم فيها قضاة يعسيم الوزير بأمر الملك ويستطيع المتقاضون فيها ان يستأنفوا الاحكام إلى الوزير فى طيبة الذى كان مكتبه يعتبر محكمة استتناف عليا لكل محاكم القطر. وكانت محكمة الوزير فى طيبة تكفل العدالة لكل انسان ولم يكن حتى المتاسم ون على حياة الملك يعاقبون بطريقة تعسفية بل كانوا يقدمون الى المحاكمة.

وكثيراً ماكان بجوب الوزير انحــا القطر متفقداً حالة الجيش والاسطول والحصونعلى الحدود وحالة الرى والزراعة والغابات وشئونالمعابد وأرصفة المواني .

وكانت طريقة الحكم في عهد الامبراطورية تشبه الطرق المستعملة في عصر نا هذا فكانت البلاد المجاورة لمصركفلسطين تخضع للحكومة المركزية . أما في بلاد سوريا وقبرص وكريد فكان الامراء الوطنيون يحكمون بلادهم وكان الامبراطور

يعين مع كل ملك موظفا ساميا مصريا له الأمر والكلمة العليا وعلى الامراء الطاعة والتنفيذ وكان هؤلاء الموظفون المصريون يشرفون على جباية الضرائب تعضدهم حامية مصرية وكان أبناء الامراء يبعثون الى مصر ليكونوا رهائن على سلوك آبائهم وليتعلموا على النظم المصرية حتى اذا ماآل اليهم الملك خــدموا الامبراطورية خدمة صادقة . أما البلاد البعيدة فكانت تبعث الى مصر هدايا باتنظام ربما فاقت جزية المستعمرات الاخرى. طيسة المدينة الخسالية:

وكانت طيبة المدينة الخالدة مركز ذلك الملك الشاسع وكان

النيل يفصلها الى قسمين:طيبة الغرية وطيبة الشرقية. فأما الاولى فكانت تسمى مدينة الاموات يكتنفها من الغرب وادبان عظمان هما واديا الملوك والمملكات اللذان نحت ملوك وملكات الامبراطورية قبورهم فيهما على شكل سراديب تنحدر في باطن الجبل عشرات الامتــار وتنتهى بردهات وحُجَر يوضع في

أقصاها وأبعدهاغورا تابوب الملك. وبين هيبان الملوك والملكات وتم رائيل تقع عدة معابد جنائرية كان الغرض من بسائها أن يصلى فيها على أرواح الموتى وان تقدم القر ابين للآلحة لكي يسهل على الفراعنة اجتياز العالم السفلى حتى يصلوا الى ملكوت ولوروريس ، حيث بين الاله وانوييس ، اعمالهم في الميزان ويقيد الاله وتوت ، نتيجة الميزان ثم يقدم الاله وحوريس، من نقلت موازينه الى حظيرة واوزوريس ، كبير الآلهة ليدخله جنة الآخرة، وأما من خفت موازينه الاموات .

أما طيبة الشرقية فكانت مدينة الأحياء وكانت عامرة بقصورالملوك والامراءوغاصة بمشاكن الطييين ومعابد الآلهة وبخاصة دآمون ، اله طيبة وزوجته الآلهة دموت،وابنهما الاله دخنسو ، .

فلنرجع القهقري بالخيـال ألى عصر ، امنوفيس الشـالث،

(الاسرة ١٨) لنرى طيبة في أزهى عصورها.

هاهوذا قصر فرعون على ضفة النيل تحيط به الاشجار الجملة وتحفه المانة والوقار وبملاً ساحته الحرس الإشداء. وهاهي ذي قصور الامراء والوزراء تكتنفها الحدائق الغناء وتسبحني يحيراتها الصناعة خفاف القوارب والإسماك. وهذا هو معيد الاقصر قد صفحت أراضيه بألواح الفضة وزخرفت نقوش جدرانه بالذهب وأكرم الاحجار،وا كتظت تحت وهج الشمس في ساحته الخارجية الآف الخلق من رجال ونساء يقدمون القرابين على مذبح الاله. وهذا كاهن يلبس على كنفه جلد النمر مخترق صفوف الامراء والعظه من اقصى ساحات المعبد المظلمة حيث قدس الاقداس لهب بالناس أن انصتو التروا معجزة الاله·

وهذا طريق الكباش الرابضة يؤدىالى معابد الكرنك حيث البحيرة المقدسة وجيث يضل السائر فى ساحاتها الشاسعة بين آجام الاعمدة الراهية وشوانخ المسلات . وهذا رهط مزالر يفيات يردن المدينة: تلك تحمل على رأسها حـ ة فيها ندا. هذه تأليط حدمة مر غزاء الكان و تلك تسرة

جرة فيها نبيذ وهذه تتأبط حزمة من غزل الكتان وتلك تسوق وقيرا من الغنم وهذه تبحث عن حانوت الكحال وتلك ترتاد ناحية النجاد . ويينا المدينة في حركة أذا فجأة يهرول جماعة من جند القصر الملكي من ناحية المعبد يهتفون بالناس إن افسحو االطريق، ثم تمر أميرة من بنات فرعون يحملها عبيدها السود على محفة غاية في الرواء فيحيها الناس برفع ايدمهم و بالانحناء .

و في إحدى ميادين العاصمة ترى قبيلا من رجال و نساء وأطفال يلبسون ثياباً مختلفة الازياء ويتكلمون بعدة لغات وقد وقف فى وسطهم فيال تقفز علىظهر فيله الضخم القردة والنسانيس فيتفكه عرآها الناس.

ثم ترى حشدا من الناس يزدحمون بالمناكب عند أرصفة طيبةليروا السفن الآتيةمنالجنوب والشيال تحمل الجزيةلفرعون واسرى المستعمرات، فيسر الناس لرؤية الغي يتدفق الى بلادهم والاسرى مكبلين بالاغلال والاصفاد يساقون الى الحدمة في الحقول وأقامة المعابد و لآمون رع، مصدر الحيرات. وترى الرسامين يصورون أو لئك الاسرى التعساء صورا كاريكاتوريه على قطع من الحشب وكالكارت بوستال، يبتاعها النساس ويتفكهون بالضحك علها.

ذلككان مرآى الحياة في طيبة منذ ثلاثة آلاف و ثلاثمائة عام عندماكان الامبراطور امنوفيس الثالث أعظم رجل في العالم.

فلســـفة تضحى أمبراطورية :

فاذا كنا في أيام «امنوفيس الرابع، ابن دامنوفيس الثالث، اذا برجة هائلة تراول عقائد الناس وتهزدعاتم الامبراطورية المتينة. ولم تكن امبراطورية كأمبر اطورية دامنوفيس الثالث، تخلو من أعدا بييشون في كنفها والدول في عنفولها تحتاج الى اليقظة

أكثر من أى وقت آخر، وقدكان يتاخم الامبراطورية منجميع النواحي أعدا في الباطن أصدقا في الظاهر مريدون لها الوقعة ويتربصون هما الدوائر فدولتا الميتاني والحيثيين كانتا تتاخمان الامبراطورية من الشمال وقبائل البدو الخبيري من ناحسة فلسطين واللوبيون من الغرب والاتيوبيون من الجنوب. ولم يكد ه امنوفيس الرابع ، يتولى العرش حتى أثار حربا عواناً على الآلهة وأخذ يدعو إلى عبادة الهه الجديد «آتون» واذا به يغير إسمه من امنوفیسالذی یحوی کلمة آمون الی «اخناتون» ومعناها « روح آتون ، ثم يأمر فتغلق معابد آمون و تضطهد كهنته وتمحى لفظة الالهة بصيغة الجمع من المعابد وبحمل الناس على عبادة «آتون» الأله الخغ, الواحد الصمدالذي لايلمس والذي لا شكل له والموجودفىكل مكان والمحرك لتلك القوة الهائلة المستقرة في الشمس التي تنبت الزرع وتضيء العالم والرفيق الرحم والذي منح الخيرات و يكره الحروب ويسر لمساعدة الناس.

وأغضب كهنة آمون ذوو النفوذ العريض والمال العديد لدعوةالتوحيد الجديدة فأثاروا الشعبعلي واخناتون . . ويرى واخناتون ، انطيبة و هي ملاً ي بمعابد و آمون ، لا تصلح لدعايته الجديدة فيني لهمدينة جديدة عندتا العارنه الحالي تسمى واختتاتون (ومعناها افقآتون وينقل اليها ملكه ثم مملأها بالمعابد والقصور لألهه الجديدو بحمعلى الرسامين والمثالينان تكون صورهم وتماثيلهم طبق الاصل من الطبيعة لا تجميل فها ولا تزويق . حقاً لقد كان ۥ اخناتون ، أول فيلسوف في العالم دعا الى الحق والهدى. وكانت صيحته أول صيحة بالوحدانية في وقت كانت الوثنية فيه في حصنها الحصين. ولكن العالم اذذاك لم يكن مستعدا لأجابة مثل هذه الدعوة وجاء نبي الفراعنة قبلأوانه بعشرات القرون .

وأدرك أعدا مصر أن فرعون قد انقلب قديساً نيبا فأغاروا على أملاك الامبراطورية فى الشمال ويسجل التاريخ أخلاص الموظفين المصريين في هذه الناحية فقد بحت أصواتهم من طلب النجدة وترقب الاوامرمن طيبة ولكن «الخناتون » لم يكترث لعرض الدنيا وركز جهوده وعبقريته لحدمة دينه الجديد. وبلغ السيل الربا فامتنعت المستعمرات عن دفع الجزية ولكن «راخناتون » لم يتحرك.

وأخيرا مات.اخناتون، تاركا و را°هظلاضعيفالامبراطورية كانت بالأمسعظيمة وخزانةخاوية ولحلفه من بعده كهنة ثائرين يرغبون في الانتقام وجيشا غاضبا وشعبا حانقا .

ولم ينجب واختاتون، ذكورا فتولى من بعده وسكارع، و وج ابنته ولم يكن حكمهمهماً ثم تلاه و توت عنخ آتون ، زوج ابنته الاخرى فكان في مبدئ حكمه مخلصا لآتون ثم لم يببثأن طواه الكهنة فاذا به يبرحمع بلاطه و اخيئاتون، ثم يعودالى طبية فيصدر أمراً بأعادة عبادة آمون ثم يغير اسمه من و توت عنخ آتون، الى «توت عنخ آمون، و يأخذفي اصلاح معابد «آمون، الى خربها حموه



الملك واختاتون، المانب بنبي الفراعنة وزوجته الملكة و نفرتني . . (عن نقش في حدار بدل العارفة)

ثم بملؤها بهاثيل الآلهة الذهبية ثم يبالغ في مرضاة كهنة آمون فيجزل لهم العطايا و يعبد النظام القديم محذا فيره .

وهكذا يتم فشل واخناتون، وبفكرة فلسفية سامية تضيع أولى امبراطوريات العالم.

مــد وجــزر

ثم تسقط الأسرة الثامنة عشرة بعد وفاة ، توت عنخ آمون ، بقليل و يؤسس، حرمحاب، الأسرة التاسعة عشرة واذا بسبتى الأول يحاول أن يسترد امبراطورية ، تحتموس الثالث، فلا ينجح الا في استرداد فلسطين لان الحيثيين من سكان آسيا الصغرى الذين بدأوا الغارة على المستعمرات المصرية أيام الفيلسوف، اختاتون، كانت قد رسخت قد مهم في سوريا .

و يأتى دوره رمسيسالثاني، ــ أشهر فراعنةمصر ــ واذا به يحاول أن يسترد من جديد امبراطورية وتحتموسالثالث، فيصيب القصد ولكن يخطؤه التوفيق ويرضى بعد حروب عدة و بعد انتصاره على الحيثين وحلفائهم في معركة « قادش» التي أظهر فيها شجاعة نادرة خلدت اسمه في سجل الشجعان في العالم _ أن يقنع من انتصاراته العديدة بمعاهدة هجومية دفاعية بينه وبنن ملك الحبثين يلقب فيها بملك مصر الأكبر بنيا حليفه وختاسار » للقب بأمير الحيثين. ولكن المعاهدة لا ترد لمصر الإفلسطين. شميتزوج « رمسيس ، من ابنة ملك الحيثين ولا تروى الحروب غلته فيطفى · غروره بأقامة التماثيل والمعابد ينقش على جدرانها قصائد شاعره «بنتاءور»في تمجيده و وصفمعركة «قادش» أهم معاركرمسيس. ويستبطئ النحاتين والمثالين في صنع تماثيله الهائلة العديدة فيضحون الفن في سبيل الكثرة ولا يكتفي منا، فيمحون أسماء أسلافهمن على تماثيلهم ومعابدهم ويضعون بدلها اسم «رمسيس» . الا تتفق معي على أن رمسيس كان أعظم غشاش في التاريخ ١؟ شميموت « رمسيس ، وقدنيف عمره على قرن تاركا و راءه عدة زوجات و ١١١ ولدأ و ٥١ بنتا لابنه العجوز « منفتاح » . وتثور فلسطين في عهد ومنفتاح، فيخضعها و يعود ليخضعن أغاروا على الدلتا من اللريبين وسكان جزائر البحر الأبيض المتوسط وربما كان ومنفتاح، هذا هو فرعون موسى الذي خرج في عهده بنو اسرائيل من مصر.

ويعود اللويون الى الغارة على مصر مرة ثانية فيهزمهم «رمسيس التالث» من الأسرة العشر بن .

مسيس النائث من الرسرة العسرين. ويقوى نفوذ الكهنة فيتخذون من الرماسسة بقية ملوك

الاسرة العشرين ألاعيب يفعلون ما يؤمرون .

ويقفز •حرحور ، رئيس الكهنة الى عرش مصر فيكون أسرة من الكهنة هى الأسرة الحادية والعشرون تفقد مضر فى عبدهاطورسنا وفلسطين.

و يشا القدر الساخر أن يجلس على عرش مصر «شيشنق» الأول ملك اللوبين فيتخذ من مدينة بوبسطة (تل بسطة عند الزقازيق)عاصمة للاسرة الثانةوالعشر من . وتتحرك دما الفراعنة في « بعنخى ، فيخرج من بلاد النوبة المتمصرة منذ مثات السنين فيستولى على منف ويكون كهنة آمون الاثر با وسلطانه الأسرة الثالثة والعشر بن .

ويستقل بالوجه البحرى أميرسايس (صاالحجر) الملك «بخوريس» فيؤسس الأسرة الرابعة والعشرين بينها يظل الوجه القبلي تحت حكم النوبيين المصريين.

وتتطلع من أقصى الشرق عيون الأشوريين الى مصرفيتهمون المصرفية الدلتا المصريين بمساعدة أهمل الشمام الثائرين فيستولى على الدلتا واسرحدون، ملك الاشوريين وقوسس الآسرقالخامسة والعشرين. ويستجمع الملك وطهراقه ، في الجنوب قوته و يطرد الاشوريين فيعودون بعد حين و يدمر ملكهم واشور بانيبال ، طبية الخالدة أمدن.

ونظل الحرب سجالا بين النويين والاشوريين كل بريد الاحتفاظ بمصر فيغتم الفرصة أمراء الدلتا المصريون ويقومون بمساعدة المرتزقة من جنود الأغريق فيطردون هؤلا الى الشهال واولتك ألى الجنوب و يستقلون بمصر مكونين الأسرة السادسة والعشرين .

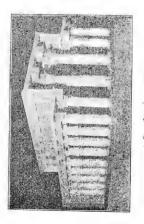
و يعيد فراعنة هذهالأسرةالعظام|بسماتيك و نيخاو وأبريس ألى مصر استقلالها المسلوب وزها مجدها القديم :

فيجمع « ابسماتيك ، للدفاع عن استقلال البلاد جيشاً من مرتزقة الاغربة .

و يقوى « نيخاو ، الجيش والأسطول فيفتح بهما فلسطين وسوريا ويتوغل في العراق ثم يوصل البحرين الايض بالاحر

عن طريق النيل ويبعث أول بعثة استكشافية في العالم فنطوف حول أفريقية وتتم رحلتها فى ثلاث سنين.

ويفتح «أُبريس ، سواحل فينقيا بأسطوله الضخم وتملأ صفحة مصر بمعابد ضخمة كمعابد العبد القديم . ويشتد ميله الى الاجانب ويخاصة الاغريق فيثور عليه المصريون يولون مكانه



بهر الاعمانة في عصر زهاته في معيد آمين الكبير بالكريك . (عن عماني الماضي الإستاذ هامرين)

قائد جيشه «أحمس» أو «أماسيس».

و يتبع، أحمسالثاني، سياسة. أبريس،حتىأنه يقطعالاغريق أرضاً في غرب الدلتا يؤسسون عليها مدينة نقراطيس.

ثم يرى وأحمس الثانى من و را الاقتى بروغ نجم الفرس فيتحد مع البابلين والليديين ليقيم منهم سدا يحمى استقلال مصر ويخونه التقدير فيكتسح الفرس البلاد في عهد خلفه ويدخل مصر الطاغية وقبيز، محطا غز با ويكون الاخلافه الاسرة السابعة والعشرين

ويثور المصريون على الفرس عدة مرات فيغلبون و يغلبون و يعابون ويسجل التاريخ اسم الامير المصرى أناروس، الذي ثار بمساعدة الاغريق على الحكم الفارسي فانتصر أو لا ثم صلب اخيرا واسم الامير المصرى وامرتوس، الذي بجدد الثورة ويستطيع أن يعلن استقلال البلاد فيزورها المؤرخ اليوناني وهيرودوت، في ذلك العبتقل و يكتب تاريخها المجيد .

و يعود الفرس فهزمون المصريين. ثم تقوم حماسة الشعب تحت قيـادة دامرتوس، آخــر فيطــرد الفرس ويؤسس الاسرة الثامنة والعشرين.

وتتمتع ،صر بعهد استقلال فى ظمل هذه الاسرة والاسرة التى تلتها وهى الاسرة التاسعة والعشرون ويحسن حالها وتستعيد شيئاً من رخائها .

فاذا كانت أيام الاسرة الثلاثين عاد الفرس مرة أخرى لفتح مصر فيستبسل المصريون في الدفاع عن وطنهم فيهز مونالفرس ومردونهم على أعقابهم خاسرين .

ويملاً ملوك الاسرة الثلاثين جو البلاد خير ا ورغداً وترقى الصناعات وتتقدم العلوم ولكن هذا الرخاء لايدوم طويلا أذ يعود الفرس ومجمون على البلاد في عهد الملك ، فقطنبو الثاني، آخر ملوك الاسرة الثلاثين فيقابلهم بجيش من المرتزقة الأغريق الذين يخونون وتمكنون الفرس من المصريين.

٥٤

المقدوني ، فيطردهم من مصر.

ويقاسى المصريون الالآم بسبب الاعتماد على غيرهم في الدفاع عن استقلالهم ، ويحصدون ثمرة هذا الاهمال المشين. و يقرالفرس بمصر زمناً عابثين ظالمين حتى يصرعهم الاسكندر

الاسكندر والبطالسة والرومان

مصر الساحرة:

وهناك من أقليم مقدونيا في شهال بلاد اليونان يخرج الاسكندرين فيلب، فيكتسح الفرس في اسيا الصغرى وفي سوريا وفينيقيا ثم بهبط الى مصر فيطرد الفرس منها ويلتفت فاذا دولة عظيمة وأذا ذين رائع له كهنة كالسحرة الماهرين فيسحر لب الاسكندر ويلتمس - وهو الفاتح لمصر - الرضى من الكهنة فلا يمتنعون ويمنحونه لقب فرعون وولد آمون . وورو واحة سيوة فيقدم أغلى القرابين للأله آمون ويبشره آمون بفتح العالمين . ويزحف الاسكندر من سيوة الى البحر فيوسس الاسكندرية لتكون حاضرة ملكم العظيم . ويدرك فيوسس الاسكندرية لتكون حاضرة ملكم العظيم . ويدرك المصريون أيمانه بالهتهم فيقدمون له المطاعة راغبين لامكرهين

ويخرج الفي المقدون من مصر وهو فرعون مصرى صميم ليحقق نبؤة الاله آمون بأن ابنه الإسكندر سيفتح الشرق القريب والعـــــد.

البطالسة المصريون:

وتتحقق نبؤة آمون فينتقل الاسكندر من نصر الى نصر ويثل العروش بعد العروش ويزيد أن يعود الى الاسكندرية ليتخذها عاصمة امبراطوريته العظيمة ولكن القـدر يخونه فسموت في سن الثالثة والثلاثين في مدينة بابل.

و يترسم خلفاؤه خطواته ومراميه فينقلون جثته ألى الاسكندرية ويحكم مصر بالنيابة عن أخى الاسكندر و و لدهالقائد وبطليموس، ثم يستضعفهما فيستقل بالامرويؤسس أسرةالبطالسة التي تحمل القاب الفراعنة وأسها المصريين.

هذا وبطليموس الاول، ينشر العلم في أرجا ً مصر ويؤسس المتحف ومكتبة الاسكندرية ويحشد فيها جيشاً من النساخ يكتبون و يبيعون آلاف المجلدات .

(شعار سلسلة الثقافة هذه) التي كانت تعتبر احدى عجائب الدنيا السبع والتي كلفت خزانة مصر مائتي الف جنيه . ثم يزيدفي مكتبة الاسكندرية فتصل مجلداتها في ذلك العبدالسحيق إلى نصف مليون وتنقلبا لمكتبة ألى معهد علمي عال يتخرج فيهجها بذة العلما الذبن نقف على أكتافهم الى الآن كاقليدس صاحب الهندسـة والراتوسثينيس الذى قلس حجم الارض وهيباركس الذى وضع أول خريطة للسما وهيرو آلذي اخترع أول آلة بخارية وارشيميدسالذي جاء من بلاد اليونان ليدرس في مكتبة مصر. ويأمر وبطليموسالثاني ، المؤرخ المصرى ومانيثون، فيضع تاريخ الفراعنة ويقسم عصوره الى الأسىرات الثلاثين .

ثم يلى «طليموس الثالث، فيقود الجيش الى بلاد سور يا ثم يتوغل فى بلاد الفرس فيفتح معظمها و يعيد الىمصر تمائيل الآلهة و الاسلاب التي اغتصبها الطاغية قميز وظلت فى بلاد الفرس ثلاثة قرون . أليس البطالسة فراعنة مصرين ؟!

ثم توالى سلسلة من البطالسة أشهرهم و طليموس الخامس، الذى أصدر أمراً نقش بالكتابتين المصريتين الهيروغليفية والديموطيقية وبالكتابة اليونانية وعملت منه عدة صور على حجارة نصبت في المعابد الهامة أشهرها الآن مفتاح اللغة المصرية القديمة المعروف بحجر رشيد.

فاذا كانت أيام وبطليموس الثالث عشر ، إذا به يترك الملك لولديه بطليموس ١٥ ٥ و اختهماه كليو بطرة، الشهيرة في التاريخ فيحكم الأول بالاشتراك مع اخته حينا و لكنه يطردها . و يأتى ديوليوس قيصر، الى مصر ليستفيد لروما الناهضة من النزاع بين الجالسين على العرش فاذا به يرى دبطليموس ١٤، مطمئنا في قصره و «كليو بطرة، تقود جيشاً من أنصارها إلى الأسكندرية لتستعيد نصيبها في إدارة المملكة . و تدرر «كليوبطرة، حيلة فتظفر مقابلة القائد الرومانى. واذا ديطليموس، 13 يقتل بعدذاك في المعركة. وأذا بكليو بطرة تتزوج من قيصر وفق الشريعة المصرية فيعتبر قيصر بذلك فرعو نا لمصر و ينجب الاثنان قيصر بون أو بطليموس ١٦ و يعود قيصر الى روما تتبعه كليو بطرة وطفلها و تظل هناك حتى يقتل قيصر . ثم تعود الى مصر فتقتل أخاها بطليموس ١٥ . ثم تتفق كليو بطرة مع انطو نيو الذى تتزوجه فيا بعد و تنجب منه ثلاثة أطفال . ثم يتفقان على ان يحكما العالم الروماني بالنيابة عن قيصريون بن كليو بطرة من قيصر ولكن اكتافيوس مرمهما في موقعة اكتيوم فتتحر بعد بضعة أسابيع خشية أن تقع أسيرة في أبدى الرومان.

مصر تنهــــزم ولانخضع:

و يدخل. كتافيوس، مصر فيعمد الىقتل قيصريون ليقضى على فكرة وراثة الامبراطورية الرومانية . وينهزم المصريون أمام جنود اكتافيوس . ولكنهم لايخضعون . ويغطون عار الهزيمة بأن يعتبروا اكتافيوسفرعونا جديداً لهم على اعتبارأنه وريث. يوليوس قيصر، الذي كان فرعونهم الشرعي نزواجيه من كليو باطرة.

وستم المصربون يعتبرون الإمبراطور الروماني فرعونا ويشايعهم الرومان في رأمهم فيتوج أباطرة الرومان على انهم مندو بونءن فراعنة مصرفيمنحهمالمصريون الاسما والالقاب

المصرية المعتادة. ولا تؤثر الحضارة الرومانية _ على شهرتها وذيوعها _ في

مدنية المصريين الخالدة فيواصل المصريون انماطهم المألوفة

ويشيدون معابد الآلهة على الطراز المصرى الفرعوني ويظل الشعب باسرة على عاداته وأخلاقه القديمة كا أن لم محدث حدث . تم يظهر السيد المسيح في فلسطين إحدى و لايات الامبراطورية وتنتشر تعالمه فتكتسح أمامها الوثنية وتتنصرمصركما تنصرسائر الامبراطورية الرومانية . ويسلك الدين المسيحي سيله في أرض الفراعة و نظل مصر ردها من الزمن مسرحا للاضطهادات الدينية فيفتك ددقليانوس، بالمصرين المسيحيين و تعرف مذابحه د بعصر الشهداء، لكثرة ضحاءاها.

و يعلن وثيودسيوس، ان المسيحية هي دين الدولة الرسمي. ثم تنقسم الدولة المقصيطينية عاصمة القسم الشرق وهو الدولة البيزنطية . و يقاسي المصريون عذاب الاضطهادات والظلم لمخالفتهم مذهب الكنيسة الملكية بالقسطنطينية و يأبون الا أن يكون لهم مذهب خاص هو مذهب اليعاقية ، و لم يكن هذا الا أثراً من آثار احتفاظهم بشخصيتهم الموتونية فيضطه مم الروم ويثقلونهم بالضرائب و يثور المصريون كما أوادت القوة اكراههم على تغيير عقيدتهم في مورون.

و يفتح وكسرى الثاني ،ملك الفرس مصر فيظل عشر سنىن

و يعود الرومان ليبقوا في مصر عشر سنين أخرى حتى يطردهم الى الآبد وعمرو بن العاص، قائد الخليفة وعمره وتبدأ مصر صحيفة جديدة من حياتها ثم يسدل الستار على تاريخها القدم. و يبتدئ فصل جديد على مسرح التاريخ المصرى يلعبه ممثلون آخرون .



ميع الحقوق محفوظة

<1:

قائة

بأسها بعض الكتب الهامة في الموضوع

- (١) الحضارة القديمة تاليف للرحوم الاستاذ أحمد باشا كمال.
- (٢) تاريخ قدماً المصر بين للعلامة برسند ترجمة الدكتور حسن كال.
 - (٣) دليل للتحف المصرى تأليف أمنا. المتحف .
- (٤) ديانة قدما, المصريين للعلامة استندورف ترجمة الاستاذ سليم حسن .
- (a) التاريخ القديم في الشرق والغرب تأليف الاستلاعمد مبروك نافع . (تحت الطبع)
 (b) الاطلس الجغرافي التاريخي تاليف الاستلذين ذكي الرشيدي وعمد مبروك نافع

(الجز , الأول)

- (7) A History of the Pharaohs. 3 vols. by Arthur Weigall.
- (8) A History of Egypt 8 vols. by Wallis Budge.
- (9) A History of Egypt. 3 vols. by Flinders Petrie.
- (10) Historian's History of the World (Vol. I)

